بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

.. نزل كتاب الله وقرآنه ، موحى به إلى رسول الله محمد بن عبد الله ، عليه الصلاة والسلام . وجمع ، ودون فيما نقرأه اليوم فى مصحف عثمان . وبقى كما أنزل لم يتغير ، لأن التغير ليس من طبيعته . إذ هو لله . وما كان لله : باق ، فوق الزمان .. والمكان .. وفوق عوامل التغيير جميعها .

.. والذى يتغير هو ما حول القرآن من أفهام الناس .. ونظراتهم .. وما لهم من آراء وقد يقتربون منه ولهم نوايا طيبة ، وقد تكون لهم أغراض لا إنسانية ، أو لهم تصورات منبثقة عن حسن تقدير ، ولكنها تخرجه عن دائرة رسالته ، أو لهم آراء سيئة مبيتة .

والناس عندما يقتربون من القرآن يقتربون منه : إما ليستلهموا رأيه .. أو يفرضوا عليه رأيهم ، أو تصوراتهم :

فمن استلهمه الرأى أعطاه الحجية فى إعجازه .. وفى ملاءمته لتوجيه الطبيعة الإنسانية .

ومن فرض عليه الرأى المبيت .. أو التصور البرىء : أخرجه عن هدفه .. أو عطله من رسالته .. أو رده إلى خرافة .. أو نقله إلى بدائية .

.. وهذا البحث : « نحو .. القرآن » .. الذى نقدم له الآن : يعرض فى بابين .. أثر النوعين من الاقتراب نحو القرآن : على القرآن نفسه .

فالباب الأول : يعرض الأثر الناتج عن اتجاه المستلهم له . وهو أثر يتبلور فى فصلين :

الفصل الأول : فى إعجاز القرآن .. من الناحية الموضوعية ..

والفصل الثانى : فى إعجازه من ناحيـة الملاءمة فى توجيهـه لطبيعـة الإنسان .

والباب الثانى : يجعل الأثر الناتج عن ذلك الاتجـاه الذى يقترب من القرآن ، فى صحبة تصور برىء .. أو رأى مغرض مبيت من قبل . وهو أثر يشار إليه فى فصلين كذلك .

الفصل الأول : فى تفسير القرآن ، تفسيراً غير موضوعى .

والفصل الثانى : فى التحـديات التى يدفع بها المغرضـون بالأمس ، واليوم : لتجميد رسالته .. أو لنقلها من مستواها الإلهى المعصوم إلى عمل للإنسان : يصيب ، ويخطىء . وربما يخطىء أكثر مما يصيب .

ولذا : كان الباب الأول ـ وهو كتـاب الله فى حجيته ـ يتضـمن : موضوعية التوجيه ، وإعجاز القرآن فى فصل .. وبين طبيعـة الإنسـان ، وهداية القرآن فى فصل ثان .

بينما الباب الثانى ـ وهو صنعة الإنسان حول كتاب الله ـ يشمل : القرآن ، والتفسير الموضوعى فى فصل .. وتحديات القرآن بين الأمس ، واليوم ، فى فصل أخير .

.. وهذا البحث يستهدف توجيه المفكرين من المؤمنين : إلى القرآن ، قبل اتجاههم إلى من يسألونهم عما دونوه ، وكتبوه حول القرآن . وكتاب الله مفتوح لكل من صفا قلبه ، وقوى إيمانه . وما كتب حوله ممن اقترب منه : هو فى المتناول : للاطلاع عليه فى كل وقت . ولكن له المنزلة الثانيـة بعد كتاب الله ، وليس معه ، أو قبله .

والله الموفق ..

مصر الجديدة : فى { ٢٥ من ربيع الثانى سنة ١٣٩٣ هـ / ٢٨ من مايو سنة ١٩٧٣ م

محمد البهى

* * *